

رسمُ الغلاف :-

صورة في إحدى محطات الضياع

نصوص

من وعي الناكرة

عباس غنتاب

إهداء

لكِ وحدكِ ..

أنتِ المعجُمُ الذي أعطى لأيامي تفسيراً واضحاً

فدببت فيها الحياةُ هنا وهناك

لكِ وحدكِ ..

يا مَنْ فِجَّرتِ مِنَ الشَّعْرِ اثْنَا عَشْرَ بَحْرًا

فَرَّاحَ الشُّعْرَاءِ يَتَغَزَّلُونَ بِكِ وَيَتَصَارِعُونَ لِنَيْلِ رَشْفَةٍ

مِنْ إِكْسِيرِ الْخُلُودِ

لكِ وحدكِ ..

يا موطنَ قلبي وسببَ تهجيرِهِ عَن كُلِّ فَتْيَاتِ الْعَالَمِ

أنتِ أَوَّلُ الْحَرْفِ وَأَخْرَهُ ،

وَأنتِ النُّقَاطُ الَّتِي بَيْنَ السُّطُورِ

..

مَن أَنَا

أنا ..

شخصٌ كلاسيكي

يُفضِّلُ فوضى الأفكار

ولا يُحبُّ ضجيجَ الأدميين

هادئٌ ، منغلِقٌ على عالمه الخاص

منعزلٌ تماماً عن الأفكار المنحطّة ...

*** *** ***

شخصٌ

يعشقُ الرواياتِ المأساوية

وقِصص الخيال ...

لو شعر بالوحدة ذات ليلة لأمسك قلمه بأنامله

ثم استمرّ واستمرّ في الكتابة

إلى أن يُطفئ غَضبه ويؤنس شغفه اليتيم ...

شَخْصٌ

مُحْتَرَفٌ فِي الْكُومِيدِيَا السُّودَاءِ

وَالسُّخْرِيَّةِ الْمُفْرَطَةِ

لِمَحْتَوِيَاتِ الْكُوكَبِ الزَّائِفَةِ ...

تُشْعِرُهُ الْقِصَائِدُ بِالْحَنِينِ

فِيَحْنُ

ثُمَّ يَعُودُ إِلَى سَابِقِ عَهْدِهِ

وَكَانَ شَيْئاً لَمْ يَحْدُثْ ...

كُلُّ مَا عَلَيْكَ فِعْلُهُ فَقَطْ

أَنْ تَبْدَأَ التَّحِيَّةَ

ثُمَّ لَاحِقاً

سَتَكْتَشِفُ كَيْفَ أَنَّهُ

مُخْتَلَفٌ تَمَاماً ...

شخص

يؤمن بالذكريات على أنها لحظات فنت و أنتهت وماتت
ولا يجوزُ على الميتِ إلا الرحمة ...

غالباً ما يُناديه أصدقاءه المقربون جداً " المتناقض "
يتصرفُ وفق ما يراه مناسباً وملائماً
ويحكّم المنطق في كل شيء ...

حتى أذكر ذات مرة أننا تشاجرنا

لمجرد أنني برأت أحدهم من الخطأ ؛ ثم لاحقاً

إكتشفت أنه هو المُخطأ ؛ فوقفْتُ ضده ...!

أعرفتم كيف هو الآن ؟

شخص

لا يعرف محتواه

إلا من غاص في بحر أفكاره

وكوأمِن شجنه

حوار مع القارئ

هل تسألت يوماً
 أين ذهبَت كُلُّ سنواتك
 أين قضيتَ كُلَّ تلك الساعات
 والأيام والليالي المنصرمة
 هل إستشعرتَ هذا السؤال ؟
 حسناً ، دعنا نتحاور
 دون أن نتقابل ...

*** *** ***

أنتَ تعرفُ أنّ حياتنا عبارةٌ عن رحلة
 نعم ؛ رحلةٌ طويلةٌ وشاقّةٌ
 ومن أكبرِ جرائمنا التي نقترفُها بحقِ أنفسنا
 أننا نقضيَ أكثرَ ساعاتها مع أشخاصٍ
 يُفسدون هذه الرحلة ...

لو أنّك سافرتَ على متن قاربٍ شراعي
 لمدةٍ تتجاوزُ ثلاثَ ساعاتٍ
 هل تتخيلُ كيفَ ستُبحر
 وكيف ستُنجو من هاويةِ المحيطِ ..
 سيكونُ مصيرك الغرقُ حتماً
 ولن تعودَ مُجدداً ..

*** *** ***

أتدري لماذا ؟

وقتَ أنّك اخترتَ الشخصَ الخطأَ في هذهِ الرّحلة
 فإنه لن يتوانى عن التضحيةِ بك
 في سبيلِ الحِفاظِ على حياتهِ ...
 ستكونُ أنتَ وعمرُك وسنواتك وكُلّ حياتك في ضياعٍ
 إن لم تستندِ على الحائطِ الصحيحِ
 وُلَكَ أن تتخيلَ عُمرًا كاملاً
 ينقضي بجانب من لا تُحب ؛ ولا تُريد ..!

القرارات الموجهة أحياناً هي الحلّ ،

أتدري ؟

لو خُيرتَ بين العيشِ دونَ قيودٍ مع مَنْ لا تُريدُ

أو أنّ تُسجَنَ لبقيةِ حياتِكَ مع مَنْ تُحبُّ

ماذا ستختار؟

أنتَ تعرفُ أنّ كلاهُما سِجَنٌ مؤبِدٌ ؛ ولكنّ

المُروِّ يتحولُ إلى شَهد

والألمُ سيتحولُ إلى أمل

وكلُّ شيءٍ لا يُمكنُ تحمَلُهُ سَيَمُرُّ

ولكن مع مَنْ ؟ مع مَنْ يُريدُكَ فقط ..

لأنّه سيكونُ جنّتُكَ ونعيمُكَ

أينما كُنْتَ وكيفما تكون ..

لا تُضَيِّعْ لحظّاتِكَ مع مَنْ لا يَسْتَحِقُّكَ

كُنْ مُنْصِيفاً

فحياتُنَا ليستُ لعبةً على الإنترنت

عندما تَفْشلُ فيها تُعيدُها ثانيةً ..

لأشك أنك ستقولُ لي :

أرجوك أكمل ؛ هل هناك المزيد ؟

هناك بالطبع !

سأطرح عليك سؤالاً الآن وأنا سأجيبُك عليه :

لو أعطيتك قدحاً من الماء

وقدحاً من العسل ؛ فماذا ستختار ؟

لأشك أنك لست عطشاناً لهذا فسوف تختار القدر الآخر ،

ولكنّ الجواب المنطقي هو أن تختار الماء ..

*** *** ***

لربما تتسائلُ مُجدداً لماذا الماءُ تحديداً ؟

هناك الكثيرُ من الأشياء السوداء

ذات المظاهر البرّاقة واللامعة

التي تُغري مَنْ ينظر إليها وينخدع بها

ثم عند إكتشاف الحقائق يتضحُ زيفها

وطلاؤها المنتهي المفعول

مِثْلُ قَدْحِ الْعَسَلِ بِالتَّحْدِيدِ ، يَنْخَدَعُ بِهِ الْجَمِيعُ
 ثُمَّ يَنْكَشِفُ لِلْمَلَأِ أَنَّهُ خَلِيطٌ مِنْ مَاءٍ وَسُكَّرٍ مَعَ بَعْضِ الْمُلُونَاتِ
 وَلَيْسَ شَهِدًا حَقِيقِيًّا كَمَا تَظُنُّ !

*** *** ***

قِيَمَةُ الْأَشْيَاءِ فِي حَقَائِقِهَا ،
 يَبْدُو الْقَمَرُ جَمِيلًا
 لَكِنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ ؛ لَنْ يُضِيءَ مِنْ دُونِ ضَوْءِ الشَّمْسِ !

قَدْ يَبْدُو الْأَشْخَاصُ مِثَالِيْنَ مِنْ الْخَارِجِ
 وَلَكِنْ ، عِنْدَمَا تَقْتَرِبُ مِنْهُمْ
 لِيَتَكَ لَمْ تَقْتَرِبِ ..

*** *** ***

كُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ
 تَشْعُرُ أَحْيَانًا بِالنَّدَمِ
 لِأَنَّ فُلَانًا لَا تَرْتَبُطُكَ بِهِ صِدَاقَةٌ ؛

لِعَفْوِيَّتِهِ وَطَيِّبِ خَاطِرِهِ
 تَتَمَنَّى لَوْ أَنَّهَ أَحَدُ أَصْدِقَائِكَ ..

والعكسُ تماماً

قد يحدثُ مع البعض !

قد تتمنى لو أنّك لم تلتقِ بهم

ولم تتعرفَ إليهم

كُل هذا لما رأيتهُ من نواياهم الخبيثة

و أفكارهم المنزلة ...

*** *** ***

لا أريدُ الإطالة

لكن هناك شيئاً أود إخبارك إيّاه :

حياتك خليطٌ من المكوناتِ

إما أن تصنعَ منها كعكةً لذيذة ؛

أو أن تُصيرها نُزهةً غُرباء

..

..

تحياتٌ و سلام

سلاماً على تلك القلوب

التي أجبرتنا

رغم أنكسارها

واحتوتنا رغم ضيقها ...

*** *** ***

منحتنا الدفء

رغم البرود الذي كانت تعيشه ،

و أبعدت عنا غبار الأيام

رغم العواصف التي كانت تُعكر أيامها ..

*** *** ***

كانت البلسم لجراحنا

رغم المعاناة التي كانت تمرُّ بها ،

أعطتنا ذلك الحب في الوقت الذي كثر فيه المنافقون ...

سلاماً عليها ,

ما أنقاها وما أروعها

قلوبٌ تهنئُ في الفرح

وتُساعدُ في الشدة ...

*** **

قُلُوبٌ تُشْعِرُ مَنْ حَوْلَهَا بِالْأَمْنِ

مِثْلَمَا يَشْعُرُ الْمَوْلُودُ بِالْدَفِءِ

بَيْنَ أَحْضَانِ أُمِّهِ ...

*** **

سلاماً عليها ,

يا لها من أوعيةٍ للمشاعرِ

وصناديقٍ من العواطفِ

تهبُّ كلَّ شيءٍ

تُضحِيّ بِأَعْلَى مَا تَمْلِكُ ...

في سبيلِ ماذا ؟

في سبيلِ أن يأكل جائعٌ وَيَشْبَعُ

وَيُكْسَى عُرْيَانٌ وَيَسْعَدُ

وَيَأْوِي مُشْرَدٌ وَيَسْتَقِرُّ

وَيَدْفِيءُ غَرِيبٌ وَيَهْنِيءُ

وَيَأْتِي بَعِيدٌ مِنْ غُرْبَتِهِ الْمَرِيرَةِ ...

هذه القلوبُ مِضْخَاتٌ لِلْعَوَاطِفِ

أَكْثَرُ مِنْهَا لِلدَّمَاءِ ،

لَا تَمُوتُ حَتَّى لَوْ تَوَقَّفَتْ يَوْمًا عَنِ الْعَمَلِ ،

تَبْقَى خَالِدَةً مَا دَامَتْ قَدْ نَقَشَتْ آثَارَهَا

عَلَى حَجَرِ الدُّهُورِ ..

بطاقة دعوة

لِنَحْتَفِلْ سَوِيًّا بِخِيَابَتِنَا
 وَلِنَدْعُوا كُلَّ الْمَعَارِفِ وَالْأَقَارِبِ
 مِمَّنْ يَرِغِبُونَ بِرُؤْيَتِنَا فِي قِمَّةِ الْخُدْلَانِ وَالْإِنْكَسَارِ ..
 لِنُنْعِشَ آمَالَهُمْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ
 وَنُثَلِّجَ قُلُوبَهُمْ ..
 *** *** ***

والآن

لِنَتَحَدَّثَ قَلِيلًا عَن سَبَبِ هَذِهِ الْبَهْجَةِ :
 - نَحْنُ سُعْدَاءٌ جَدًّا بِهَذِهِ الْخَسَارَةَ ،
 لِأَنَّ مَنْ غَادَرْنَا قَدْ كَانَ بِالنَّسْبَةِ لَنَا ذَنْبًا يَرْتَدِي زِيَّ خُرُوفِ -
 إِنَّهَا أَفْضَلُ خَسَارَةٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ ؛
 فَلَقَدْ تَخَلَّصْنَا مِنَ الْمُزَيِّفِينَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الْحُبَّ أَوِ الصَّدَاقَةَ ..
 *** *** ***

فيا أصدِقائي نَحْنُ سُعداءٌ لِلغايةِ
 لَمْ يَعدُ لَدِينا أَحَدٌ نَخسِرُهُ أو نَخشى فُقدانَهُ بَعدَ الآنَ على أَقلِ تقديرٍ..
 لِإننا لَمْ نَعدُ نَخشى الإِنكسارَ مرَّةً أُخرى
 كُلِّ مَن كانوا مَعنا بِالأمسِ
 قَد رَحَلوا هذِهِ الليلةِ ..
 أوه !

يَبدو أنكم لَمْ تَفهموا ما كُنْتُ أعني
 حَسناً ، دَعونا نَتحدَّثُ بِجديةٍ مُطلَقةٍ ..

*** *** ***

عَندما يَرحلُ أَحَدٌ مِن حَياتنا
 ويُغادِرُها دونَ مَوعِدٍ أو سببٍ مُقنِعِ
 لا بُدَّ أنكم سَتُسمونها " خَسارة " ..
 إلا أنها في الواقعِ ، لَيسَت خَسارةً يا أصدِقائي ..
 عليكم أن تَعرفوا ذلكَ جِداً

إِسْتَمْتِعُوا الْآنَ وَأَحْتَفِلُوا

فَهَذِهِ هِيَ قِمَّةُ الْفَرْحِ ..

وَحِينَ تَسْأَلُونِي كَيْفَ ؟

سَأُجِيبُكُمْ دُونَ تَرَدُّدٍ :

أَمَّا سَائِمَتُمْ مِنْ " الْأَصْدِقَاءِ الظِّلِّ " وَبَعْضِ الْمُزَيَّفِينَ ؟

هَذَا قَدْ غَادَرُوا الْيَوْمَ بَعْدَ أَنْ إِتْضَحَّتْ كُلُّ نَوَايَاهُمْ الدَّفِينَةَ ..

*** *** ***

وَفِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ أَمَامَكُمْ ،

سَنُعلنُ أَنَّنَا بِخَيْرٍ دُونَهُمْ

وَنُعلنُ عَن إِكْتِفَاءِنَا مِنْ عَلاَقَاتِهِمْ

وَسَنَقُولُ لَهُمْ - دُونَ وَجَلٍ - :

" مَنْ لَا يُرِيدُنَا فَليرْحَلْ ، فَالْجِبَالُ لَا تَهْتَزُّ مِنَ الْعَوَاصِفِ "

تناقضات

نَحْنُ نَبْحَثُ عَنْ مَنْ نُرِيدُ

فِي الطَّرِيقَاتِ

وَالْأَزَقَّةِ

أَوْ حَتَّى بَيْنَ زَوَايَا الذَّاكِرَةِ ،

وَلَا نَجِدُ غَيْرَ أَوْلَيْكَ

الَّذِينَ لَا تُرْجَى لَهُمْ فَائِدَةٌ ...

نَبْحَثُ عَنْ مَنْ يَضَعُ الْبَلَسَمَ لِجِرَاحِنَا

فَنَجِدُ مَنْ يَضَعُ لِلجُرْحِ ؛ جِرَاحاً فَوْقَ الَّتِي يَحْتَوِيهَا ...

قَدْ اِخْتَلَفَتْ رَغْبَاتُنَا

كُنَّا نَحْلُمُ بِوِظِيْفَةٍ ؛

وَالآنَ لَا نُرِيدُ سِوَى عَمَلٍ ...

*** **

أردنا تكوينَ المزيد

من العلاقات

والصداقات

والآن ؛ كلُّ رجائنا أن لا نفقدَ مَنْ هُمْ حولنا ...

*** **

لا تُهْمنا أعدادُ الأقرباء ؛ والأصدقاء

ما يُهْمنا ؛ أن لا يتبخروا عند الشِّدة

ولا يضيعوا عند الحاجة

*** **

الألفُ صديقِ الذين نمتلكهم

لا نُريدهم !

إذا كانوا لا يُقبلونَ عثرة

ولا يُسكّنونَ جراح ...

سَطْوَةُ الْمَسَافَةِ

ما أبعدَ تلكَ المسافاتِ

التي تفصلُ بيننا ؛

ولكنَ ما يُبعدنا ليستُ هي ..

*** *** ***

نحنُ غُرباءُ ؛ حتّى لو التقينا

حتى لو تبادلنا الكلمات

سَنبقى هكذا ...

نُلقي باللّومِ على المسافاتِ

وفي الحَقِيقَةِ ؛

البُعدُ الذي بيننا أكبرُ من ذلك !.

*** *** ***

أفكارنا متشتتةٌ ، تجمُعُها الإختلافاتِ

فترانا نَختلفُ على أبسطِ الأشياءِ ..

بعضنا فقراء ؛ حتى لو إمتلك مال العالم أجمع
لأن فقرهم

في المبادئ والقيم
في الأهداف والتطلعات ...

*** *** ***

نحن لسنا في خطرٍ
من آلام الجوع
و آثار البرد و الصقيع ؛
بقدر ما نحن عليه من آثار الهوى
والأفكار البالية ...

*** *** ***

نحن أمة شابة في طاقتها وعجوز في تفكيرها ...
لا تزال نعرات الجاهلية تُسيطر على أفكار البعض ؛
و كأن رسولنا لم يُبلغ رسالته ...

يا معشر بني آدم

رفقاً بنا ،

نحنُ لسنا جُدراناً تَبْنونَ بنا بيوتكم ؛

ثمَّ تَهْدِمونها متى شئتم !

*** **

تتكلّمونَ عَنّا بالأكاذيبِ ؛ والأباطيلِ

وعِندما نُدافعُ عَن أنفُسنا .؛

تقولونَ عَنّا ما لا يُقال ...

*** **

مَنْ لا يُريدنا فليرحل

فمن لا يَعرفُ قيمةَ الورد ؛

يَرمي به على الطَريق ؛

لا نُريدُ عَلاقاتكم المزيّفة ووعودكم الكاذبة .

تَتصنعونَ لنا الإبتسامة ؛ وتُخفونَ وراءها ألفَ لعنة ..

كيفَ لنا أن نَقبلكم وأنتم سَببُ الخرابِ الذي حلّ بأيامنا ؟

قُلُوبُنَا الْمَتَهَاوِيَّةُ

قُلُوبُنَا

لَيْسَتْ زُبَرَ الْحَدِيدِ

وَمَشَاعِرُنَا

لَيْسَتْ أَكْوَاماً مِنَ الْحِجَارَةِ ...

*** *** ***

نَحْنُ كِتْلَةٌ مِنَ الْعَوَاطِفِ

يُحَرِّكُهَا حَنِينٌ

وَيَهْزُهَا فِرَاقٌ ،

يُنْعَشُهَا لِقَاءٌ ، وَيَهْدُمُهَا ضَيَاعٌ ...

*** *** ***

لَا نُرِيدُ لِقَاءً دُونَ مُقَدِّمَاتِهِ لِأَنَّهُ سَيَكُونُ بَاهِتاً ،

فَلِقَاءٌ :-

دُونَ أَنْ يَلْتَهُمُنَا تَفْكِيرٌ مُفْرَطٌ

وَيَنْتَابُنَا شَعُورٌ غَرِيبٌ

ويخفق فينا قلبٌ مهووسٌ

لا طعمَ له ولا لذةً فيه ...

*** *** ***

لأنَّه سيكونُ عادياً

خالياً من التحديات

ومليئاً بعدمِ المفاجأة ...

*** *** ***

لقاءً دون مقدماتٍ

سيحتوي فراقاً دون وداعٍ أيضاً

فكلاهما متشابهان

أحدهما ؛ بيت دون جدران

والآخر ، جدران دون سَقف

وطنٌ في الأحلام

نحنُ نبحثُ عن أَمَاكنَ

تستريحُ فيها أجسادنا

من تعبِ الأيامِ

وغبارِ السنينِ ،

ولا نبحثُ عن مَواطنَ

تستريحُ فيها قلوبنا

من وجعِ الذكرياتِ وخبباتِ الأملِ ...

كُلُّنا نُعاملُ أرواحنا بهذه الطريقةِ

نتركها تتأكلُ وتضمحلُ ؛

بفعلِ الخساراتِ المُتتاليةِ والصدماتِ المُتكررةِ ؛

ولا نُهرعُ لأسعافِها إلا بعدَ فواتِ الأوانِ ...

لَا نَعْتَنِي بِهَا ظَنًّا مَنَّا أَنهَا بِخَيْرٍ

وَفِي الْحَقِيقَةِ ،

أَرْوَاحُنَا هِيَ مَن تَتَأَلَّمُ

وَتَصْدَأُ ...

*** *** ***

فِي الْغَالِبِ ، نَحْنُ لَا نَشْعُرُ بِذَلِكَ

إِلَّا حِينَ يَصِلُ إِنْكَسَارُنَا

إِلَى حَادِ السَّقُوطِ

وَالْتَعَثُّرِ ...

*** *** ***

وَعِنْدَمَا نُرِيدُ أَنْ نَجْمَعَ

مَا تَبْقَى مِنْ بَقَايَا أَجْزَائِهَا الْمُتَنَاثِرَةِ ،

نَجِدُ الْكَثِيرَ مِنْ أَجْزَائِهَا

لَمْ تَعُدْ صَالِحَةً مَرَّةً أُخْرَى ..

قانونُ السعادة

حافظ على أصدقائك الذين

تمدُّ لهم اليدَّ

لِنيلِ المساعدة

فَيُفِيضُونَ عَلَيْكَ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وَصَوَّبَ ...

*** **

حافظ على أصدقائك الذين

تَشْكُو لَهُمْ كُلَّ مَا تُعَانِيهِ

فَتُخَيِّمُ الْعَبْرَةَ عَلَى صُدُورِهِمْ

وَتَغْرَقُ مِنَ الدَّمْعِ

عُيُونِهِمْ ؛

كَأَنَّهم أَصْحَابُ الْمُصِيبَةِ بَدَلًا عَنْكَ ...

*** **

حافظ على أصدقائك الذين
 يذكرونك في ظهر الغيب
 ولا ينسونك عند كل صلاة
 ولم تغب عن ذاكرتهم يوماً ..
 *** *** ***

حافظ على أصدقائك الذين
 عند لقاءهم تذهب كل أوجاعك
 وعند حديثهم تسكن روحك من الفوضى ...
 *** *** ***

حافظ على أصدقائك الذين
 تجدهم إخواناً لك عند الحاجة
 وعوناً لك عند الفاقة ...
 *** *** ***

حافظ عليهم ؛ أولئك الذين يحبوك دون مصلحة
 ويأتون إليك دون حاجة ، ويتقربون إليك دون مكرٍ وخديعة ...

خُذْ بِنصِيحتي

لا تُبرر لأحد

فمن يُريدك يَتَمسكُ بكَ

حتى آخرِ ثَانيةٍ مِنَ الدَقيقةِ

" هذا ما تعلّمته قديماً "

*** **

نَحْنُ نُبررُ للآخرين

لأننا لا نُريدُ مِنْهم أن يَخسَرونا ؛

هذه هي الحَقيقة ..

*** **

عِندما نُريدُ أن نَتَمسكَ بالراحِلين

نَضَعُ لَهُم كُلاًّ الأسبابِ التي تَمنعُهُم مِنَ فِعَلِ ذَلِكَ

في مَحاولَةٍ مِنا لِعَدَمِ التَفريطِ بِهِم

*** **

فَنُبْرِرُ تَأْخُرْنَا عَنِ الْمَوْعِدِ
 عَلَى أَنَّهُ زَحْمَةٌ سَيْرٌ ،
 وَتَأْخُرْنَا فِي الْإِتِّصَالِ
 عَلَى أَنَّهُ خَلٌّ مُفَاجِئٌ ...
 وَعَدَمُ حُضُورِنَا فِي حَفْلِ
 عَلَى أَنَّهَا مَشَاغِلٌ فِي الْعَمَلِ ؛ وَغَيْرُ ذَلِكَ ...

*** *** ***

فَلَا يَسْتَطِيعُونَ الرَّحِيلَ
 لِأَنَّنا نُرِيدُهُمْ فِي حَيَاتِنَا
 وَنَرُغِبُ فِيهِمْ
 بَيْنَ ذِكْرِيَاتِنَا ...

*** *** ***

أَمَّا هُمْ
 فَلَا نَدْرِي ، عَشْرَ دَقَائِقٍ مِنَ التَّأْخِيرِ
 تُحَوِّلُهُمْ إِلَى بَشَرٍ آخَرِينَ ...

*** **

وكلمةً خَرَجْتَ دُونَ قَصْدٍ

تَبَقَى فِي ذَاكِرَتِهِمْ

مُعَلَّقَةً

كَمَا يَتَعَلَّقُ حَبْلُ الْمَشْنَقَةِ ...

*** **

هؤلاء هُمَّ

مَنْ نُرِيدُهُمْ وَلَا يُرِيدُونَنَا ،

مَنْ هُمْ بِخَيْرٍ

عِنْدَمَا نَكُونُ بَعِيدِينَ عَنْهُمْ ...

مَنْ يُرِيدُونَ سَبَباً

لِرِكْلِنَا بَعِيداً عَنْ حَيَاتِهِمْ ...

إِنَّهُمْ مَعَنَا

لَأَنَّنَا نُرِيدُ ذَلِكَ وَلَا يُرِيدُونَ ،

فَلِمَاذَا نُبْرِرُ لَهُمْ أَفْعَالَنَا إِذَنْ !؟

*** **

مَنْ يُرِيدُنَا

يَكُنْ مَعَنَا فِي أَحْلَاكِ الظُّرُوفِ

وَدِفَاعَنَا ضِدَّ أَقْسَى الْأَيَّامِ ...

*** **

فِيَأْتِي لَنَا دُونَ مَوْعِدٍ

عِنْدَمَا نُخْبِرُهُ بِإِنْشِغَالِنَا ،

وَيَضَعُ لَنَا مَا يَكْفِينَا مِنَ الْوَقْتِ

عِنْدَمَا نَتَأَخَّرُ فِي الْمَجِيءِ أَوْ فِي الْإِتِّصَالِ ...

*** **

ثُمَّ يَعْتَذِرُ لَنَا بَدَلًا مِنْ أَنْ نَعْتَذَرَ إِلَيْهِ ،

يَعْتَذِرُ لِأَنَّهُ :

حَاوَلَ الْإِتِّصَالَ فِي وَقْتٍ يَظُنُّهُ غَيْرَ مُلَائِمٍ ،

وَحَاوَلَ الْمَجِيءَ فِي يَوْمٍ يَظُنُّهُ مَمْلُوءٌ بِالْأَعْمَالِ الْمُنْهَكَةِ

وَكَأَنَّهُ هُوَ الْمَذْنُوبُ وَلَيْسَ نَحْنُ ...

*** *** ***

هؤلاء مَنْ يُحِبُّونَا فِعْلاً
وَيَتَوَدَّدُونَ إِلَيْنَا حَقّاً
وَيَعْتَبِرُونَنا جُزْءاً مِنْ حَيَاتِهِمْ
مِثْلَ الرَّأْسِ مِنْ الْجَسَدِ ...

*** *** ***

هؤلاءِ مِنْ يَجِبُ أَنْ نَتَمَسَكَ بِهِمْ لَا غَيْرَ
هُمَّ وَحَدَهُمْ مَنْ يَعْرِفُونَنَا
عَلَى الْحَقِيقَةِ الَّتِي
نَحْنُ عَلَيْهَا ...

فكر جيداً

مِنَ الْآنَ فَصَاعِدًا ؛ اِنْتَبِهْ لِنَفْسِكَ جَيِّدًا
 خُذْ قِسْطًا كَافِيًا مِّنَ النَّسِيَانِ
 وَلَا تَهْتَمْ أَبَدًا لِمَنْ غَادَرَ حَيَاتَكَ ..
 لَا تُرْهِقْ نَفْسَكَ فِي الْحَنِينِ
 لِمَنْ تَرَكَكَ طَرِيحًا عَلَى الْأَرْضِ وَرَحَلَ ..

*** *** ***

لِمَاذَا إِذْنٌ ؟

كُلُّ هَذَا الْإِشْتِيَاقُ !

وَكُلُّ هَذِهِ اللَّهْفَةُ !

هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ عَابِرًا فِي حَيَاةِ الْآخِرِينَ ؟

فَكِّرْ بِنَفْسِكَ يَا صَدِيقِي ..

*** *** ***

فَكَرَّ قَبْلَ أَنْ تَتَذَكَّرَهُمْ أَوْ تَحِنَّ إِلَيْهِمْ

هل يَسْتَحِقُّونَ كُلَّ ذَلِكَ الْعَنَاءِ ؟

فَكَرَّ قَبْلَ أَنْ تُرْسِلَ إِلَيْهِمْ أَيَّ رِسَالَةٍ أَوْ حَتَّى إِتِّصَالَ

هَلْ سَيَهْتَمُونَ لِأَمْرِكَ

وَيَكْتَرِثُونَ لَكَ ؟

عَلَيْكَ أَنْ لَا تُفَرِّطَ بِنَفْسِكَ

لِأَجْلِ أَشْخَاصٍ أَوْ مَوَاقِفٍ

لِإِنْ إِنْكَسَارَكَ لَا يُجْبِرُهُ أَحَدٌ

لِذَا فَكَّرْ جَيِّدًا ..

غيابٌ مطلوب

وَحْدَهُ الْغِيَابُ

يُعَلِّمُنَا مَنْ يُحِبُّنَا وَيَفْتَقِدُنَا

يُعَلِّمُنَا مَنْ الَّذِي يَشْعُرُ

وَكَانَ أَيَّامَهُ قَدْ تَوَقَّفَتْ بِغِيَابِنَا

فِيَأْتِي لِلسُّؤَالِ ..

وَحْدَهُ الْغِيَابُ

يَخْتَبِرُ قُلُوبَ الْمُحِبِّينَ

فَيَكْشِفُ لَنَا عَنِ الْمُزَيَّفِينَ

الَّذِينَ يَدَّعُونَ الْحُبَّ

وَيَتَظَاهَرُونَ بِالْمَوَدَّةِ ..

*** **

وَحْدَهُ الْغِيَابُ
مَنْ يُقَرِّبُ الْمَسَافَاتِ
فِيُصْبِحُ أْبَعَدَ الْأَشْخَاصِ
أَقْرَبَهُمْ مِنَّا
فَقَطْ لِأَنَّهُ تَفَقَّدْنَا فِي غِيَابِنَا ..

*** **

لن يكونوا أصدقاء

عَلَى الْوَرَقِ
نَكْتُبُ أَسْمَاءَهُمْ وَذِكْرِيَاتِهِمْ
وَفِي الْوَأَقَعِ
نَبْحَثُ عَنْهُمْ عِنْدَمَا نُرِيدُهُمْ
وَلَا نَجِدُهُمْ ..

*** **

هؤلاء هُمْ حَقًّا كَالظِّلِّ
"يَكُونُونَ مَعَنَا عِنْدَمَا نَكُونُ فِي الشَّمْسِ
وَيَخْتَفُونَ عِنْدَمَا نَكُونُ فِي الظَّلَامِ"
لَمْ يَكُونُوا كَمَا أَرَدْنَا هُمْ
إِلَّا أَنَّنَا كُنَّا كَمَا يُرِيدُونَ ..

*** **

لَمْ يَتَّبِقَ مِنْ عُمْرِنَا مَعَهُمْ
سِوَى الصُّورِ
وَالْأَسْطُرِ الَّتِي نَقَصُدُهُمْ بِهَا ..

*** *** ***

عَلَى الْوَرَقِ
نَذْكُرُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوتِينَا مِنْ ذِكْرِيَاتٍ
وَنَصِفُ أَيَّامِنَا الَّتِي
كَانَتْ مَعَهُمْ ..
وَفِي الْوَاقِعِ يَمْرُونَ مِنْ أَمَامِنَا
مُرُورَ اللَّيْلِ
وَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُونَنَا يَوْمًا ..

*** *** ***

دَعِ اليأسَ

لا تيأسْ

ولا تُعْطِ ظَهْرَكَ لِتِلْكَ الأحلامِ التي بِداخلكِ

ثمَّ تقولُ حارِبَتني الحياةُ ...

الحياةُ لا تُحاربُ أبداً ولا تَطْرُدُ أحداً

إنّما هي إختباراتٌ

يَفشلُ فيها مَنْ ليسَ لديه القُدرةُ على المُحاولةِ ،

يَسْتَسَلِمُ ، مَنْ ليسَ له قوَّةٌ على المواصَلَةِ وتَحْمُلِ المُعانةِ ..

*** **

يَجِبُ عليكِ حَمْلُ الصخورِ للحصولِ على الجواهرِ ،

وشُربِ المُرِّ لتحصُلِ على العَسَلِ ...

*** **

هَذِهِ هي الحياةُ

لا تُعْطيكِ شيئاً بالمجانِ ، يَجِبُ أَنْ تأخُذِ مِنْها بالقوَّةِ ...

يَجِبُ أَنْ تُضَحِّيَ بِالْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي
فِي سَبِيلِ الْوَصُولِ لِتَحْقِيقِ
تِلْكَ الْأَهْدَافِ ...

*** *** ***

لَا تَقْتُلْ تِلْكَ الْأَمْنِيَّاتِ لِمْجَرَّدِ مُحَاوَلَةٍ فَاشِلَةٍ
حَاوِلْ حَتَّى الْمَرَّةِ الْأَلْفِ ..
يَقُولُ توماس أديسون :

" أنا لَمْ أَفْشَلْ ، أنا ببساطةٍ وَجَدْتُ أَلْفَ حَلًّا لَا يَعْمَلُ " ..
أَجَل !

نَحْنُ نَفْكَرُ بِالسَّلْبِيَّاتِ أحياناً
دُونَ أَنْ نَلْتَفِتَ لِلْجُزْءِ الْمَمْلُوءِ مِنَ الْكَأْسِ ..

*** *** ***

وَنَخَافُ مِنَ أَهْوَاءِ الْمُحِيطِ
دُونَ أَنْ نَسْتَذْكِرَ وَجُودَ السَّفِينَةِ ،
نَحْنُ لَا نَحَاوِلُ لِأَنَّنا لَا نُرِيدُ وَلَيْسَ لِأَنَّنا لَا نَسْتَطِيعُ ..

شَحْذُ الهِمَّةِ

لَا تَكُنْ عَادِيًّا ؛

فَكِّرْ بِطَرِيقَةٍ أُسْطُورِيَّةِ

يُقَالُ أَنَّ " الْبُيُوتَ لَا تُبْنَى مِنَ الرِّمَالِ "

وَلَكِنْ إِذَا دَعَتِ الْحَاجَةُ لَذَلِكَ

عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَ ...

عَلَيْكَ أَنْ تُقَاتِلَ مِنْ أَجْلِ مَا تُرِيدُ

دَعِ الْآخِرِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى خَطَأٍ

عِنْدَمَا يَتَهَمُونَكَ بِالْعِجْزِ

وَالضُّعْفِ

وَالكَيْسَلِ ...

*** **

دَعُ قَصْرَ الرِّمَالِ يَعلو أَمَامَ عُيُونِهِمْ
وَأَبْنِ مِنَ اللّاشِيءِ
أَحْلَامِكَ وَكُلِّ أهدافِكَ ...

*** **

عَلَيْكَ بُلُوغُ القِمةِ
لِيُراكَ الآخرونَ عَلى مَتَنِ الجَبَلِ
وَأنتَ تَراهُمَ في القاعِ والحَضِيضِ ...

*** **

كِتَابُ شُكْرِ

شُكْرًا

لِكُلِّ شَيْءٍ حَجَبَ عَنَّا التَّفْكِيرَ فِيهِمْ
وَلَوْلِ الْحِظَّةِ ،

لِكُلِّ شَخْصٍ أَنَسَانَا رُؤْيَةَ وَجُوهِهِمْ
وَلَوْلِ بُرْهَةِ ...

*** **

لِكُلِّ الْأَفْلَامِ الَّتِي رَأَيْنَاهَا
وَسَاعَدَتْنَا عَلَى النِّسْيَانِ ،

لِكُلِّ الْمَوْسِيقَى الَّتِي سَمِعْنَاهَا
وَأَزَاحَتْ عَنَّا حَوَاجِزَ الذِّكْرِيَّاتِ ...

*** **

شُكْرًا لَهُمْ جَمِيعًا

فَلَوْلَا كُلُّ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ لَمَا نَسِينَا أَحَدًا
وَمَا تَخَطِينَا ذِكْرِي ..

لولا هم لبقينا نعيشُ

تحت أوهام الذاكرة وغياب الحنين ...

*** **

لولا هم لما تجرّأنا في نسيان من نحب

ولا عبور محطات الضياع

نحو بر الأمان ...

*** **

شكراً للراجلين أيضاً

بحجم الخيبة التي تركوها في نفوسنا ،

شكراً لهم

بحجم الفراغ الذي تركوه في أرواحنا

شكراً لهم على هذا الرحيل

الغير مبرر ...

شكراً لأنهم ساعدوا في إيقاظنا من غفلتنا

التي كانت تستوطن في عقولنا ...

*** **

شُكْرًا لِتِلْكَ الْأَيَّامِ الَّتِي بَيَّنَّتْ لَنَا
 مَا يَدُورُ فِي نَوَايَاهُمْ
 وَمَا يُخَبِّتُونَ مِنْ أَفْكَارٍ ...

*** **

وَمَا نَحْنُ هُنَا كَمَا تَرَوْنَ
 أَحْيَاءَ عَلَى قَيْدِ النِّسْيَانِ
 لَمْ نَجْزَعْ بِسَبَبِ فُقْدَانِهِمْ
 وَلَنَا الْقُدْرَةُ عَلَى نِسْيَانِهِمْ
 فَحَيَاتُنَا أَشْبَهَ بِقِطَارِ الْمُسَافِرِينَ
 فِي كُلِّ مَحَطَّةٍ يَخْتَفِي أَحَدُهُمْ ...

*** **

كأَنَّهَا صَارَتْ كَذَلِكَ
عِنْدَمَا نَقَعُ فِي مَوْقِفِ عَصِيبٍ
يَتَخَلَّى عَنَّا الْأَصْدِقَاءُ
وَعِنْدَمَا نَقَعُ فِي شِدَّةٍ مُضْنِكَةٍ
يَتَخَلَّى عَنَّا
الْأَقْرَبَاءُ ...

*** **

كَأَنَّهُمْ خُلِقُوا لِخُدْلَانِ الْآخِرِينَ
لَا يَعْرِفُونَ لُغَةً
غَيْرَ الرَّحِيلِ
فِي أَيَّةِ لَحْظَةٍ ..

أرواحٌ مَكْلُومَةٌ

أَحْتَاجُ أَنْ أَبْقَى بِقَرَبِ نَفْسِي

وَأَتَفَقَدَ تِلْكَ الْأَحْلَامَ

الطُّمُوحَاتِ ؛ وَالْأُمْنِيَّاتِ ...

*** *** ***

قَدْ لَا نَحْتَاجُ لِلْآخِرِينَ أَحْيَانًا

بِقَدْرِ إِحْتِيَاجِنَا لِأَنْفُسِنَا ...

*** *** ***

إِذَا كَانَ دَاخِلُنَا يَحْتَرِقُ وَيَرْمِي نَفْسَهُ فِي اللَّهَبِ ؛

فَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ الْآخَرُونَ إِنْقَاذَهُ ؟

*** *** ***

إِذَا كَانَ الْوِعَاءُ الَّذِي يَسْكِبُونَ لَنَا فِيهِ الدَّوَاءَ لِجِرَاحِنَا

وَالْأَمَانَ لِأَرْوَاحِنَا - مَكْسُورًا مُحَطَّمًا - فَكَيْفَ يُمَكِّنُ لَهُمْ تَدَارِكُ هَذَا

الْفَنَاءَ ؟

كَيْفَ يُمَكِّنُ لِلْآخِرِينَ إِنْقَادَنَا مِنَ الْغَرَقِ
 إِذَا كَانَتْ أَرْوَاحُنَا هِيَ مَنْ تَرْمِي بِنَفْسِهَا فِي الْمُحِيطِ ؟
 إِذَا كَانَ الْآخَرُونَ مَصْدَرًا لِلْأَلَمِ هُمْ أَنْفُسَهُمْ ؛
 فَمَنْ ذَاكَ الَّذِي يُسَعِفُنَا مِنْ جِرَاحِنَا ؟

الأرواح لا تتألم ببساطة ، هناك جروح عميقة تصل إلى العمق ..
 فترى أجسادنا سليمة ،

إلا أن أرواحنا ممزقة (من الداخل)
 لا أحد يستطيع فعل ذلك سوى من أحببناهم يوماً
 وتعلقنا بهم ..

هم وحدهم من يكسرون تلك المشاعر
 لنصبح بعدهم جسداً يحمل روحاً مكلومة ..

إِتِفَاتَةٌ

نُحْنُ لَا نَعَانِي مِنْ أَلَمِ الْفَقْدِ
بِقَدْرِ مَا نَعَانِيهِ مِنْ أَلَمِ الذِّكْرِيَّاتِ ...

*** *** ***

الرَّحِيلُ لَيْسَ مُؤْمَلًا ؛ مَا يُؤْمَلُنَا حَقًّا :
ذَهَابٌ دُونَ سَبَبٍ ، وَرَحِيلٌ دُونَ مَوْعِدٍ ...

*** *** ***

فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَنْتَشِرُ فِيهِ مَلَامِحُ الْإِبْتِسَامَةِ
تَأْتِي الدُّمُوعُ لِتُعْلِنَ الْغَرَقَ ...
فَتَبْتَلُّ دُونَ مَوْعِدٍ ؛

عُيُونِنَا ؛ وَجَنَاتِنَا ؛ وَجُوهِنَا وَرُبَّمَا وَسَائِدِنَا حَتَّى ...

*** *** ***

هَذِهِ هِيَ أَلَمُ الْخَسَارَةِ وَالْمُقْدَانِ ؛ مِنْ دُونَ سَابِقِ عَهْدٍ ؛
عِنْدَمَا تَنْقُضُ الْأَحْزَانَ عَلَى بَيْضِ أَيَامِنَا
لِتُحَوِّلَهَا إِلَى لِيَالٍ سُودَاءَ ...

وَقْفَةٌ تَأْمُلُ

نَحْنُ نَحْيَا لِمَصَالِحِ غَيْرِنَا

وَنُنْفِذُ مَا نَعْتَقِدُ أَنَّ

نُرِيدُهُ وَنَرْغَبُ فِي تَنْفِيزِهِ ،

إِلَّا أَنَّنَا فِي الْوَاقِعِ مُرْغَمُونَ بِطَرِيقَةٍ - إِيخْتِيَارِيَّةٍ - ...

*** *** ***

قَدْ لَا يَتَّفِقُ الْآخَرُونَ

لَكِنَّ هَذَا هُوَ الْوَاقِعُ وَهَذِهِ هِيَ الْحَقِيقَةُ ...

*** *** ***

لَيْسَ َ لِأَنْفُسِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا نَصِيبٌ

وَلَيْسَ لَهَا سَهْمٌ أَوْ حَتَّىٰ إِيْتِمَاءٌ

*** *** ***

عَلَيْنَا أَنْ نَعْتَرِفَ أَنَّ أَدَوَاتِ بِيَدِ الزَّمَنِ ، يَضَعُنَا حَيْثُ يُرِيدُ

وَيَنْتَشِلُ أَحْلَامَنَا كَمَا تُنْتَشِلُ جُثَثُ الْغَرَقِيِّ مِنْ بَيْنِ أَمْوَاجِ الْبِحَارِ ..

بإمكانِ الأيامِ أن تُغيّرَ مَجْرَى حَيَاتِنَا
يُمْكِنُهَا أَنْ تُخَلِّدَنَا أَوْ تُفْنِيَنَا إِلَى الأَبَدِ ؛
كُلُّ هَذَا لَا يَفْعَلُهُ إِلَّا الزَّمَنُ ...

*** *** ***

قَدْ نَسِيرُ وَفَقاً لِلنَّهْجِ الَّذِي يُرِيدُهُ الأُخْرُونَ
وَيَرْغَبُونَ بِهِ ؛

يُرْغِمُونَنَا عَلَيْهِ بِحُجَّةٍ أَنَّهُمْ نَاصِحُونَ وَمُحِبِّونَ ، إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيْسُوا كَذَلِكَ ...

*** *** ***

الذَّنْبُ لَيْسَ لَهُمْ ،

نَحْنُ نُعْطِي مَسَاحَةً مِنَ الثِّقَةِ لِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّ ،

وَنَمْنَحُ قَدْرًا مِنَ الإِحْتِرَامِ لِمَنْ هُمْ لَيْسُوا أَهْلًا لِذَلِكَ ..

نَتَنَازَلُ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ طِبَاعِنَا

لأَجْلِهِمْ فَقَطْ

وَيُجَازُونَنَا بِالغَدْرِ وَالخِيَانَةِ ...

إنّها الحقيقة

قد نتوبُ أحياناً مِنَ الذَّنْبِ
لأنّنا لا نَمْتَلِكُ القُدرةَ على فعلهِ ثانيةً
وليسَ لأننا لا نُريدُ تَكَرارهِ ..

*** *** ***

لأنّ الجوّ الذي نَحْتَاجُهُ
غيرَ موجودٍ
فنتظاهرُ بالتوبةِ
والإقرارِ بالخطيئةِ ،
إلا إنّ داخلنا مَلِيءٌ بالشَّياطينِ النَّائمةِ ..

*** *** ***

لا أَحَدَ يَسْتَطِيعُ قَتَلَ الشَّياطينِ
حَتّى الجمراتِ التي يَرْمِيها الحُجَّاجُ في كُلِّ سَنَةٍ ..

يَبْقَى الشَّيْطَانُ كَمَا هُوَ
 سَلِيمًا مُعَافَى ، خَالِيًا مِنَ الْكَدَمَاتِ ،
 مَا دُمْنَا نَتَظَاهَرُ بِالْإِنَابَةِ
 وَفِي مُحْتَوَانَا لَا تُوجَدُ مَلَائِكَةٌ ..

*** *** ***

لَا فَائِدَةَ مِنَ التَّوْبَةِ إِذَا كَانَتْ وَقْتِيَةً
 تَحْبِسُ عَنَّا الذَّنْبَ لَوْ قَتِ قَصِيرٌ
 ثُمَّ نَعُودُ كَمَا كُنَّا سَابِقًا ،
 هَذَا هُوَ الْوَاقِعُ الَّذِي نَرَاهُ وَنَعِيشُهُ ..

*** *** ***

نُرِيدُ الْجَنَّةَ
 دُونَ عَمَلٍ صَالِحٍ ؛
 يُقَرِّبُنَا مِنْ بَوَابِهَا حَتَّى ..
 وَنُرِيدُ التَّوْبَةَ وَكُلَّ الشَّيَاطِينِ الَّتِي حَوْلَنَا
 تَسْخَرُ مِنَّا لِسَدَاجَةِ مَا نَقُومُ بِهِ ..

إِعْتِقَادَات

لَا زِلْتُ أَوْمِنُ

أَنَّ حَيَاتِنَا لَيْسَتْ سِوَى سَاحَةٍ مِّنَ التَّحْدِيَّاتِ ،

أَنَّ تُقَاوِمَ نَفْسِكَ وَتَسْتَيْقِظُ صَبَاحاً

يُعْتَبَرُ إِنْتِصَاراً عَلَى اللَّذَّةِ ...

أَنَّ لَا تَعْصِي رَبِّكَ فِي ذَاتِ خَلْوَةٍ يُعْتَبَرُ إِنْتِصَاراً عَلَى الشَّهْوَةِ ...

أَنَّ تُقَاتِلَ مِنْ أَجْلِ مَا تُرِيدُ

رَغْمَ أَنَّ اللَّيَالِي تَغْرِيكَ بِسُكُونِهَا

مُحَاوَلَةَ إِنْتِزَاعِ رَغْبَتِكَ ...

تِلْكَ الرَّغْبَةُ الَّتِي تَدْفَعُكَ لِلْإِمَامِ

وَتُسْعِفُكَ حِينَ يَكْثُرُ حَوْلَكَ زَارِعُوا الْيَأْسَ وَمُثَبِّطُوا الْعَزِيمَةَ ..

إِنَّ أَكْبَرَ إِنْتِصَارٍ نَشَهُدُهُ الْيَوْمَ
 أَنْ نُحَافِظَ عَلَى تِلْكَ الْحَمَاسَةِ
 فِيمَا يُحَاوِلُ الْآخَرُونَ
 إِنْتِزَاعَهَا مِنْ قُلُوبِنَا
 بِالْحُجَجِ الْوَاهِيَةِ ...

*** *** ***

يَجِبُ أَنْ نُحَافِظَ عَلَيْهَا , فَلَيْسَ لَنَا سَبِيلٌ غَيْرَهَا
 فَالشَّمْسُ تُشْرِقُ فِي كُلِّ صَبَاحٍ
 دُونَ أَنْ تَحْجِبَهَا غَيْمَةٌ ,
 أَوْ يَمْحِي أَثَرَهَا غُرُوبٌ ...

*** *** ***

طردُ عتاب

هل سَنبقي هكذا

يَنْتهي كُلُّ شيءٍ بمجرّدِ كلمةٍ

أو حتى وعدٍ غير مُنجز ...

*** *** ***

تنتهي أيامنا لمُجردِ الوقوف

عند خِلافاتنا ؛ وعدمِ تمريرها ...

*** *** ***

ننسى كلَّ الذِكريات والأيامِ والليالي

ذلك الحُبِّ والودِّ ، الحُزن والفرح ،

لأنهم يتركوننا لمُجردِ إتهامٍ من دونِ سبب ...

*** *** ***

حَسناً ؛ فليرحلوا إلى ما شاؤوا ،

لا نُريدُ مَنْ يُعطي في اليَدِّ ويطعنُ في الأُخرى ...

تزامم الآمنيات

مِن بَيْنِ كُلِّ مَا يَحْتْوِيهِ الْعَالَمُ
 مِنَ الْأَدْمِيينَ ،
 نَشْعُرُ أَنَّنَا غُرَبَاءُ
 فَقَطْ لِأَنَّ حُلْمًا لَمْ يَتَحَقَّقْ
 أَوْ حَاجَةً لَمْ تُقْضَ
 أَوْ دَعْوَةً لَمْ تُجَابَ ..

*** *** ***

لَا يَعْنِي هَذَا تَوَقُّفَ الْحَيَاةِ
 وَلَا انْكَسَارَ الزَّمَنِ
 وَلَكِنَّ الصَّبْرَ عَلَى شَيْءٍ نُرِيدُهُ
 وَلَا يَتَحَقَّقُ
 أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى الْمُصِيبَةِ ..

*** *** ***

حَضْرَةُ الْحَبِيبِ الْمُحْتَرَمِ

بَعْدَ رَحِيلِكَ لَمْ أَعُدْ كَمَا كُنْتُ ،
 تَكَاثَرَتْ أَوْجَاعِي مِنْ حَوْلِي ، وَأَنْهَكَنِي التَّعَبُ
 وَأَسْتَضَعْفَنِي الْجَمِيعَ ..
 كُنْتُ مِنْ فَرَطِ التَّعَبِ وَالْإِعْيَاءِ ، أَتَكِيءُ عَلَى الْحَائِطِ
 وَأَسْنِدُ ظَهْرِي عَلَى هَامَتِهِ ، وَأَمْدُدُ قَدَمَائِي عَلَى الْأَرْضِ ..

*** *** ***

كَانَتْ وَضْعِيَّةٌ جُلُوسِي شَبِيهَةً بِجُلُوسِ الْمُشْرَدِّينِ
 أَوْلِيكَ الَّذِينَ بِلَا مَأْوَى وَلَا وَطَنٍ ،
 كُنْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ وَإِنْ لَمْ أَجْلِسْ مَعَهُمْ أَوْ أَلْتَقِ بِهِمْ ..

*** *** ***

كَانَ الْعَالَمُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيَّ ، يَخْتَصِرُهُ وَجُودُكَ بِجَانِبِي
 وَعِنْدَمَا خَابَ فِيكَ أَمَلِي صِرْتُ أَوَّلَ الْمُشْرَدِّينِ ..

حتى المُشردِّين كانوا أفضلَ مِنِ حالتي التي تركتني عليها ..
 لِإِنَّ ثِيَابَهُمْ كَانَتْ مُمَزَّقَةً ، لَكِنَّ أَدَانَهُمْ سَلِيمَةً وَأَرْوَاحَهُمْ مَعَافَاةً ،
 إِلَّا أَنَا ، فَقَدْ كَانَتْ ثِيَابِي وَمَظْهَرِي لَا يُنْبِئُ عَنِّي كَوْنِي مُشْرَدًّا
 أَمَا رُوحِي ، فَقَدْ كَانَتْ هِيَ الْمُعَذِّبَ الْأَكْبَرَ ..

مِنَ فَرَطِ الْخَيْبَةِ ، كُنْتُ أَشْعُرُ وَكَأَنَّهَا تُرِيدُ الْخُرُوجَ ،
 لَكِنَّ جَسَدِي يَمْنَعُهَا مِنْ ذَلِكَ ،
 كَانَتْ تَسْتَعْرِضُ مِنْ شِدَّةِ الشُّوقِ ، إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَتَدَارَكُهَا بِالنِّسْيَانِ ..
 وَكُلَّمَا عَصَفَتْ بِي الذِّكْرِيَاتِ
 رَوْضَتُهَا بِحَرِّ تِلْكَ الذِّكْرِيَاتِ وَالصُّورِ ،
 كُنْتُ أَدْعُهَا تَتَلَطَّى وَتَحْتَرِّقُ حَتَّى تُخَمِّدَ نِيرَانَهَا بِنَفْسِهَا ..
 كَانَ الْأَمْرُ يَسْتَحِقُّ التَّضْحِيَةَ وَالْمُجَازَفَةَ ..

نعم يا حضرة الحبيب !

لم أكن أرغبُ في العودة لمن غادر

ولا أدنى تفكيرٍ فيَّ يُؤيدُ ذلك ..

*** *** ***

وكان الحلُّ الوحيد

أن تحترق تلك الذكريات

بما فيها تلك التي في الذاكرة

وتحترق معها كل ممتلكاتهم في قلبي ..

*** *** ***

نعم يا حضرة الحبيب !

كان هذا قراراً قد حُسم

حتى وإن كان الثمنُ قتلَ الذكرياتِ والعواطفِ ..

ما هي إلا غيمةٌ داكنة ، وحين تنجلي وتطلع الشمس

سيعودُ كل شيء لمجره

ومكانه الحقيقي ...

أحاديثُ الذكريات

ولا زِلْتُ أرسُمُ ذكرياتكِ بينَ صفحاتِ أيامي .. ؛
وأدُونُ ما تبقى من لحظاتِ سنواتنا بين خفايا الورق ..

-
تارةً على قِطعةِ وَرَقٍ كرتوني ؛ أرسِمُ زورقاً عائماً وأضعُكِ داخلَهُ ؛ ثُمَّ
أنسى فجأةً أن أضعَ نفسي في داخلِ الزورق ..

-
وتارةً أُخرى ؛ أرسِمُ غيمةً في السماءِ الصافية ، وأضعُ القمرَ على جانبها
ثُمَّ أمضي .. و أقومُ بِرسمِكِ داخلَ الغيمة ..
وبعدَ هنيهةً أكتشفُ أنني لا زِلْتُ على الأرضِ
و أنتِ في كِبِدِ السماء ..

أدرتُ ما تبقى من ذهني ؛ و أفشلتُ مخططاتَ قلبي
و ذهبت - أملاً - نحوَ أيامٍ قادمة ...

عسى أن أنسى
ورجاءاً في التّجاوز ..

وَعِنْدَ أَوَّلِ ذِكْرِي ؛ وَأَوَّلِ صُورَةٍ رَأَيْتَهَا
سَقَطْتُ مُنْهَزِمًا ..

شَعَرْتُ حِينَهَا بِضُرُورَةِ الْعُودَةِ إِلَيْكَ - فَأَطَعْتُ قَلْبِي - وَمَضَيْتُ
بَعْدَمَا خَرَجَ حَنِينِي عَنِ السَّيْطَرَةِ ..

وَحِينَ وَصَلْتُ إِلَى مَحْطَةِ الْلِقَاءِ

تَبَاطَيْتُ الزَّمْنَ وَبَدَأْتُ بِالتَّوَقُّفِ شَيْئًا فَشَيْئًا ..!
خَلَعْتُ رِدَاءَ كِبْرِيَائِي ؛

وَأَصْبَحَ قَلْبِي سَيِّدَ الْمَوْقِفِ

كَانَ تَفْكِيرِي مَشْلُولًا تَمَامًا ..

أُصِيبَ عَقْلِي بِالْجُمُودِ ؛ وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ كَيْفَ يَتَصَرَّفُ ..!
كُنْتُ وَاقِفًا - حَسْبَمَا أَتَذَكَّرُ -

وَالطَّرِيقُ كَانَ يَدْفَعُنِي نَحْوَكِ ..

كُنْتُ أَشْعُرُ بِتَفَاصِيلِ خَطَوَاتِي

كُلَّمَا وَضَعْتُ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأَرْضِ ..

وَمَعَ كُلِّ قَدَمٍ يُنْقَلُ - كَمِيَّةٌ مِنَ الْأَدْرِينَالِينِ تَجْتَاحُ عُرُوقِي -

وَتَمَانُونَ نَبْضَةً فِي الدَّقِيقَةِ ..

كان قلبي هو من يتولى المهمة - وأذعنتُ له -
 وحينَ أنتهى بي المطافُ إلى حيثُ نلتقي
 لم أجد شيئاً ؛ ولم أرَ أحداً ..
 فرفضتُ العودة - وقررتُ حينها -
 أن أنهي معركةَ الوجودِ هذهِ
 إما مُنتصراً أو مهزوماً ...
 وبقيتُ أنتظر
 وأعطيتُك ما يكفي من الوقتِ اللازمِ للعودة ...
 فمضت - دقائقٌ وساعاتٌ وأيام -
 ولا شيءَ يُذكرُ غيرَ اللحظاتِ التي تمرُّ دونِ جدوى ..
 وحينَ أنتهى آخرُ أملٍ لديّ وأنقضى
 جمعتُ ما تبقى من حُطامِ سنواتي ؛
 وعدتُ مُعتلاً من كلِّ جهاتي ..
 وضعتُ قلبي في زنزانتهِ - وجردتهُ من كلِّ الإمتيازات -
 وأنهيتهُ كلَّ شيءٍ بعدما خسرتُ لحظاتي الفانية ...

صَفْعَةُ نَسِيَان

لَطالما أَحَببناهُم أَكثَرَ من أَي وَقتٍ مَضَى
وَأَفنينا سِنواتٍ مِنا أَعمارِنا وَنَحْنُ نَبِحَثُ عَنهُم
وَنتوددُ إِلَيْهِم ..

عِندما يَطْلِبونَ مِنّا أَن نُضحيَ لِأَجْلِهِم

لا نُبالِي بِذلكَ ، ثُمَّ ماذا ؟

ثُمَّ يَخْتَفونَ دونَ ذِكرِ سَببٍ ..

كأَننا لَم نَعُدْ نُشكِّلُ أَيَ أَهميَةٍ أو حَتى فَائِدَةٍ

يَتَخَلَّصونَ مِنّا لِأَن وِجودنا لَم يَعدُ مُهِمًّا في حَياتِهِم ..

يَسْتَعْمَلونَ حِيلَتَهُم لِغَرَضٍ خاص

وحين تُعطيهِم ما يَطْلِبونَ مِنكَ ؛

يَرمونكَ بَعيداً وَكَأَنَّكَ حِجارَةٌ صَمَّاءٌ ..

رسالة

إلى من يَسْكُنُ قلبي

ويتوسدُ بين حيطانِ ذاكرتي

أما بعد ..

فإني لأتمنى أن تبقى كما أنت عليه ولا تتغيّر

وأنا - حضرتك - أتمنى أن تكون صادقاً حين نلتقي

وتتفوه بما يجبُ عليك قوله ..

وأكرّرُ عليك يا حضرة الغائب الحاضر

أنني لا أريدُ أن تمنحني حُباً

لأن رجائي هو الصدق فقط ..

كأن تأتي إليّ وتقول :

" خذ بيديّ ولنرحل سويّاً عن هذا العالم المحتضر "

يا حضرة الغائب ،

هذا كُلُّ ما سأحتاجهُ في تلك اللّحظة
وحتى ذلك الوقتِ الذي سنلتقي فيه
سأكونُ أوّلَ المنتظرين ..

*** *** ***

سأكونُ أوّلَ مَنْ يَضَعُ على الطريق
خَطواتهُ المتعبّة .

ويسيرُ نحو المجهولِ الذي سنلتقي عنده
حتى ذلك الوقت
أنا في خطِّ الإنتظار..

الفهرس

2	إهداء
3	مَن أنا
6	جوازٌ مع القارئ
12	تحياتٌ وسلام
18	تناقضات
20	سَطوةُ المسافة
22	يا معشرَ بني آدم
23	قُلوبنا المتهاوية
25	وطنٌ في الأحلام
27	قانونُ السعادة
29	خُذْ بِنصيحتي
34	فكّر جيداً
36	غيابٌ مطلوب
38	لن يكونوا أصدقاء
40	دَع اليأس
42	شخِّدْ الهمة
44	كتابُ شكر
48	أرواحٌ مَكْلومة
50	إِتِفاتة
51	وَقفة تأمل
53	إِنَّها الحقيقة
55	إِعْتِادات
57	طرْدُ عِتَاب
58	تزاخُم الأمنيات
59	حَضرة الحبيبِ المُحترم
62	أحاديثُ الذكريات
65	صَفْعَةُ نسيان
66	رسالة